احتفالية موسعة بسبعينية فاروق شوشة:

يوم حافل يعتذر فيه حجازي لقصيدة النثر وشهادة لفاروق شوشة حول مسيرة الشعر والإذاعة

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من ـ محمود قرني

احتفالية سبعينية جديدة اقامتها لجنة الشعر بالمجلس الاعلي للثقافة للشاعر فاروق شوشة بعد احتفاليتين سبعينيتين أقيمتا قبل شهور قليلة لكل من الشاعرين احمد عبدالمعطي حجازي ومحمد عفيفي مطر.

كان يوما حافلا ومشحونا بدأ بافتتاحية رسمية نرجو ان تعفينا منها لجنة الشعر في احتفالياتها القادمة، ولتترك الاحتفال للشاعر وحده ولنقاده وجمهوره من القراء والحضور، فما أثقل هذه التقدمات التي تضج بالرسمية والمجاملات المجانية، وما أبغض حضور كبار المسؤولين لبعض المكرمين وتغييهم عن عمد عن البعض الآخر، وكأن صورة الدولة الكابوسية برمزية حضور مسؤوليها وتغيبهم تحتاج الى كل هذا الثقل الذي يضيع معه جزء لا بأس به من كل احتفال.

افتتاح فاروق شوشة لم يعدم هذه الصورة المتناقضة التي حضر فيها عماد أبو غازي نيابة عن أمين عام المجلس الدكتور جابر عصفور، وغاب عنها مقرر الاحتفالية الشاعر محمد ابراهيم أبو سنة لسفره الى عمان للمشاركة في احد مهرجاناتها الشعرية.

تضمنت الاحتفالية ـ بالاضافة الى حفل الافتتاح جلسة نقدية مطولة قدمت فيها العديد من الأوراق النقدية للنقاد أحمد درويش وصلاح فضل وعبداللطيف عبدالحليم ومحمد عبدالمطلب ومحمد فتوح أحمد ووفاء ابراهيم، ويوسف نوفل.

أما الجلسات المسائية فقد تضمنت حديثا حميما ومطولا من فاروق شوشة الى جمهوره حول تجربته الشعرية وسيرته الذاتية وقدمه لجمهوره الشاعر السكندري فؤاد طمان.

ثم تبع ذلك أمسية شعرية قدمها الشاعر أحمد بخيت وقرأ فيها من أشعار فاروق شوشة كل من الشعراء أحمد عبدالمعطي حجازي وأحمد سويلم وحكمت الشربيني وحلمي سالم وسيد حجاب وعبدالمنعم عواد يوسف وفؤاد طمان وفولاذ عبدالله الأنور، وكمال نشأت ومحمد حماسة عبداللطيف، ومحمد محمد الشهاوي.

وقد كان لافتا هذا السجال الذي دار في الجلسة النقدية بين الشاعر احمد عبدالمعطي حجازي وبعض الحضور حيث نفى أن يكون صاحب موقف سلبي من قصيدة وقال انه لن يتعامل مع شعراء قصيدة النثر كما تعامل العقاد مع نصوصه واضاف انه سوف يشد على يد كل الشعراء الذين يقدمون قصيدة نثر جيدة لكنه إذا ما تخير بين قصيدة تفعيلية جيدة وقصيدة نثر جيدة فسيختار الأولى، واضاف ان معيار الشعر بالنسبة له هو الجودة فقط. وسوف نحاول هنا تقديم جانب من بعض الأوراق التي شهدتها احتفالية فاروق شوشة.

فاروق شوشة (القدس العربي)

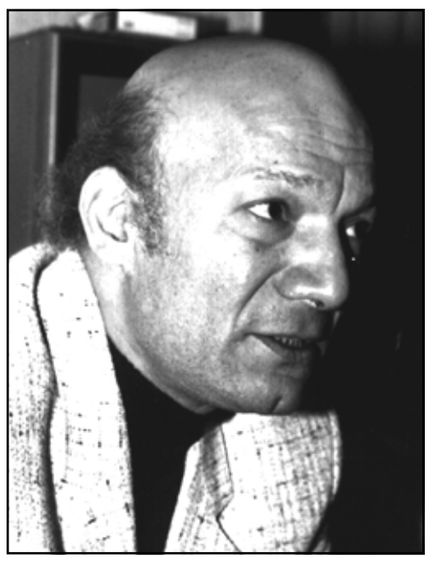

عبد المعطي حجازي (القدس العربي)

قدم الشاعر احمد عبد المعطي حجازي ورقة مطولة تحت عنوان فحولة السبعين تحدث فيها عن القرابات الروحية التي جمعته وفاروق شوشة وبعض شعراء جيله وجعلت بينهما الكثير من التقارب. يقول حجازي: ثقافتنا واحدة في أصولها على الاقل، واصدقاؤنا مشتركون وإن لم تمنعنا هذه القرابات الحميمة كلها من ان يكون هو كما كان، وأن أكون كما كنت. ويضيف حجازي: اظن ان فاروق شوشة اكثر تحفظا، إذن فالرجل الذي نعرفه بهذا الاسم يختلف الى حد ما عن الشاعر الذي نقرأ له، الرجل محتاط، متوازن عاقل، منضبط، والشاعر صريح، منفعل، طروب، مندفع. وربما كانت هذه المسافة التي نجدها عند كل شاعر، بين نشاطه كفنان ونشاطه كانسان هي التي اطلعت خطى فاروق رجل الاعلام، وأمسكت خطى رجل الشعر بعض الوقت، فلم يبدأ مسيرته فيه إلا في الستينيات، وكان مؤهلا لأن يبدأها قبل ذلك. ويردف حجازي:

ان فاروق شوشة الذي تأخر في البدايات يتقدم ويسبق في النهايات، وإذا كانت شياطينا نحن قد بكرت في الحضور حين كانت أدواتنا لا تزال محدودة ساذجة، فها هو شيطان فاروق شوشة نشيط يقظ متحفز مستعد، يقف رهن اشارته، ويتبعه كظله بعد ان نضجت تجربته واكتملت أدواته.

أما الدكتور احمد درويش فقدم ورقة تحت عنوان «حروف الفصل والوصول بين الحب والبكاء» يقول فيها: يطالعنا هذا الفارس الجميل من فوق صهوات جياده السبعين، ينتقل بينها في فتوة وخفة ورشاقة ودربة على فنون الفروسية، والعنوان الذي يحمله آخر دواوين فاروق شوشة «أحبك حتى البكاء» يحمل هذا الزخم الجميل، ويغري بالدخول الى دائرة يختلط فيها الممكن بالمستحيل ـ انه عنوان ـ كما يقول «جينيت» وهو يتحدث عن عتبات النص، يطرح شباك الغواية، ويجعل العنوان يحمل «فعلا» تنازعه طرفان، ثم ينتقل احمد درويش الى قصيدة «المحبوبة» ويراها من القصائد التي يمس سحرها خلايا الذين يصابون بعدوى الابداع فتتسع الأحداق لديهم اكثر مما ينبغي وتزداد رهافة السمع بأكثر مما يجتاح العصر البليد المستسلم. وتزداد طاقات الخلايا تفتحا وحركة فترتطم خلال دورانها الذي يعد فيضا طبيعيا لفورة الابداع، بكائنات تجهد لكي تعوق الفلك الدائر عن الدوران، وبأصوات المهرجين التي تشوش على أصوات المبدعين، وتحاول اجهاضها.

ويختتم احمد درويش ورقته بالقول: ان التجربة الفريدة في ديوان «أحبك حتى البكاء» تكاد تبكي عصرا يتهاوى، وفنا يضمحل، وأحلاما تنزلق مسرعة الى هوة الاحباط، ولكنها في الوقت ذاته ما تزال أعنة بعضها في قبضة فرسان يملكون الحب، ويطلقون صرخة النذير والبكاء قبل ان تبتلع الهوة كل شيء.

أما الشاعر «بهاء جاهين» فقد قدم ورقة بعنوان «رحلة سندبادية في بحور الشعر مع فاروق شوشة» يبدأ جاهين بالإقرار بأن من الشعراء من يفوق حبهم للشعر حبهم لأنفسهم، وفاروق شوشة واحد من هؤلاء، فمن خلال مقالاته الأدبية التي ينشرها اسبوعيا في الاهرام، والتي صدرت في سلسلة مكتبة الاسرة في كتابين أولهما «زمن للشعر والشعراء» و«الشعر اولا والشعر آخرا» من خلال تلك المقالات يظهر فاروق شوشة محبا للشعر غيورا عليه، رافضا مقولة ان الرواية صارت ديوان العرب المحدثين، لا لأنه شاعر ولكنه من شدة عشقه للشعر وغيرته عليه، ومعظم المقالات عن شعراء مصريين وعرب معظمهم محدثون، وكثير منهم معاصرون له.

ويضيف جاهين ان فاروق شوشة يظهر ايضا من خلال هذه المقالات عالما بالشعر العربي قديمه وحديثه، ملماً بتجلياته وتياراته المختلفة لا في المشرق العربي وحده بل في المغرب ايضا بدوله الثلاث، ومتذوقا للشعر العامي، على دراية بأهم رموزه، ومدركا لامكانياته التعبيرية العالمية خصوصا لدى كبار شعرائه ممن يتميزون بثقافة غنية في تراث الفصحى، دون ان يجعله التحزب والتعصب يتحيز للنوع الأدبي الذي يمارسه وهو الشعر الفصيح، فإذا تأملت هذه المقالات التي تغطي مناطق تعبيرية وتيارات مذهبية متنوعة للشعر العربي الحديث لوجدت فاروق شوشة ناقدا معتدلا ومتزنا لا يتسرع لرفض شاعر لمجرد انه يكتب الشعر العمودي التقليدي بدعوى انه مقلد أو آخر لأنه يكتب قصيدة النثر رغم ايمانه الشخصي بجوهرية الايقاع في فن الشعر، بل يزن الامور بميزان العقل والذوق السليم معاً، فنجد في «أغاني الأبهاء، مشمس ومقمر وفيه الكثير مما يبهج الخاطر. والأعمال الموماً إليها تسمح بالإطلاع على المواد التي استخدمت في البناء والفن المعماري لخطته، ويمكن اختصار الأداتين معا : أولا ، في الأجناس الأدبية الحديثة القائمة في الأدبين الغربي والروسي، بتقاليدها الطويلة والمتطورة؛ فهي والقوالب الفنية المشخصة والمعاضدة لها، مع الأساليب الناطقة بها ،وكذا الرؤى الهاجسة بمضامينها اعتمدت مصدرا وأداة لإحداث النقلة النوعية في الأدب التقليدي، وسوق القول الأدبي نحو أفق التعبير الفني الحديث. ثانيا، في مناخ التغيرالعام الذي راح يطول تدريجيا مرافق الحياة المختلفة، ويضع مياسمه المصطبغة بالتجديد لكيان المجتمع وأنماط العيش الموروثة، مخلخلا ثوابت ومجترحا أسئلة متراوحة بين التشكك في إمكان بقاء أمور الحياة تراوح مكانها وبين الدعوة إلى إعادة النظرفي المسلمات والدفع إلى الأخذ بما في العصر من مستجدات. كلا الأداتين ينضويان في مفهوم ثقافة محدثة، تحديثية، بدأت ترخي ظلالها على المغرب مع مطالع القرن العشرين تتمازج وتتناوب فيها وارفات الغرب والشرق معا ، كما قد تتصادم، وإن حصلت الغلبة لهذا الأخير في الجوانب العقيدية والأدبية والخلقية العامة. ولقد انصرمت عقود الآن على لحظة انطلاق هذه الثقافة فنما بها تراث نموًنا به وما نفتأ نغنيه: شعر، ونثر، وفكر، وإيديولوجية، وكفاح وطني، ونضال ديموقراطي، وإبداع نأمله دائما مفتوحا على كل الآفاق. وها نحن نلتقي، وقد بات بوسعنا أن نقول بدون غضاضة إن نصف قرن مضى فعلا على انخراط أدب بلادنا، العربي فيه، والمكتوب منه بلغات أخرى، في مجرى التحديث وتغذى من روافده ، وبات معلوما بأعلام ومعالم وفنون ومتون ولا يخلو من شجون، أيضا. وقد لا نبالغ إذا ذهبنا إلى القول بأن استكمال دورة زمنية بأقواسها القزحية والمدلهمة في مجتمع ما لا يعدم الصلة باستكمال الدورة نفسها في الإنتاج الثقافي ـ الإبداعي لهذا المجتمع، ما يستوجب، بطبيعة الحال، وقفة تأمل لإعادة النظر في كيفية قراءة هذا الأدب الذي نحيطه اليوم بالرعاية والحفاوة ،ما نفعله وحدنا نحن سلالته وأهلوه ، غيرة منا علينا، في الوقت الذي لم ترق أداة تدبير الشأن العام بعد إلى رفعة الغيرة على الإنتاج الرمزي ، السامي، للمجتمع. فإن أمكننا بعد إنجاز هذه القراءة فلنصنع، مبدعين أو دارسين، لحظة القطيعة المنتجة، أي بالإنتقال من أدب إلى أدبية أخرى؛ لنسمها بتواضع ″مغايرة″، كما كان أجود قاص في سردنا ، المعلم الراحل محمد زفزاف ، يقول بيسر.

غرضنا أن نقول بأن الأدب المغربي الموسوم بالحديث ما تمّ له ذلك إلا لأنه تنضد في قوالب واحدتى تقاليد، واتبع سننا هي لآداب أخرى، غربية ومشرقية. فكأنه بذلك انتقل من تقليد إلى آخر، وليس أي تحديث يطوله أو ينزع إليه سوى رؤية سابقة عليه يسعى ما أمكن للإنتساب إلى شجرة أنسا بها التي هي شجرة الحداثة الكبرى. ومكونات التحديث، بعد ذلك، عدا المواد والعناصرالمختلفة، الفاعلة في التكوين الجديد، هي قواعد متسقة، وأنساق ممفهمة، وطرائق، رغم تنوعها وتباين وجوهها، مستغرقة في الإحكام والإستواء حتى لا مزيد تقريبا، وإلا فانظرمعي كيف أن قواعد أرسطو في المحاكاة والأنواع الأدبية، مع الضبط المحكم المستخلص من لدن فورستر للوحدات الثلاث في بناء السرد، هي عينها، كل تبدل يتاخمها أويناصبها العداء إنما يؤكد مرجعيتها الأولى بلا منازع؛ من هنا ربما أهمية ورهان أن يكون أو يصبح الأدب كلاسيكيا أو لا يكون.

غرضنا أن نستخلص، بعد هذا، أن المعيارية هي التي تحكمت في تبلور مظاهر التحديث في أدب المغرب ــ أحسب أن هذا ينطبق إلى حد بعيد على الأب العربي كله في مختلف أقطاره ، فإن شذّ عن ذلك استعصت قراءته على ذوي الثقافة المعيارية فنبذوه أو استعدوا عليه ــ في الشعر والقص والرواية، وعلى هدي أحكامها غير القابلة للنقض كتب تاريخ الأدب ورصت الإتجاهات والتصنيفات ، جاهزة ومنسجمة مع ثقافة نقدية ـ أكاديمية منضبطة ومشذبة حتيالعظم، جاذبيتها إليها لا إلى النص بالضرورة. إن المعيارية بمعنى آخرهي النظام، والفن، خلافا لما يتصورالعابثون، المفتقرون إلى ثرّ الموهبة وزادها، هو نظام قبل كل شيء يتشكل من خلائق النص وإواليات تلقيه وذاك ما يصنع التقليد الأدبي، الذي تنضوي فيه، بطريقة ما جميع النصوص، أي في النظام أو تشذ عنه تنزع بالتدريج ، ومن باب المفارقة، نحو تقليد مضاد، لكن لا مندوحة له من سلوك هذا الدرب: درب الكلاسيكية الطويل؛ كأنما دون احتذاء خطواته، وركوب أهواله لا يكون الأدب.. أو ..

غرضنا، في خاتمة مطاف ما تسمح به المناسبة من طرح وتحليل، أن نقترح عليكم رأينا وملفوظه أن الأدب المغربي، وقد سلخ من عمره ما سلخ، آن له أن يمزق قماط التحديث ليصبح حديثا بذاته، في ذاته،وليحقق تحديثيته، ومنها إلى حداثته، من وحي تجربة خصوصية هي تجربة الجمالية، الإمتحان الضروري لكل أدب كان ليكون، وبعد أن تتلمذ فيه الخلف على السلف عرفوا كيف يردون الجميل: فبعد إحكام قواعد الإتباع يضعون على رأس تراثهم تاج الإبداع، وهكذا دواليك .

---

* كاتب من المغرب

■ هذه الورقة زبدة استهلال ندوة نظمتهاـ رابطة أدباء المغرب في موضوع ″مكونات التحديث في الأدب المغربي الحديث″ بمشاركة نقاد وباحثين من جامعة محمد الخامس بالرباط، وصدرت أعمالها أخيرا بعنوان: ″الأدب المغربي الحديث: معالم ومقاصد″.

الأدب المغربي: من المعيارية إلى الجمالية

أحمد المديني*

■ نلتقي* حول موضوع قد نخاف أو نرتبك إذ نسميه ، ثم نصفه ، ثم نعود فنؤطره زمنيا، لكي يتأتى لنا أن نصنفه، ونلحقه أخيرا، حسب أي منهج متبع، بتاريخ الأدب ارتباكنا الأولي مصدره الأول إحساس عميق بمسؤولية ما نود درسه، والمغامرة عبر تسميته بتوصيفه وتقويمه وتأويله، وهو ما تنجم عنه تبعات لا يستهان بها. إننا لا نجتمع لنغتبط بأدبنا وهو حق، ولا لنؤكد حضوره، لا ولا لنخلع عليه لبوسا جديدا هو الأجدر بأن يخلعه علينا، ولكن لكي نقرنه، أولا، بزمنية حتمية باتت ملكه ، طبعته وطبعها فصارا كلاً لغة لواحد، وعاءا مفردا وتعبيرا لمتعدد. ولكي نربطه، بل نثبته إلى أهم خاصية نحتت ملامح عصره ، فلا يكون شيئا، لا لغة ولا خطابا وبلا رؤية إن لم تحتوه وتنقله تلك التيمة التي ذاع صيتها اليوم؛ نعني تيمة التحديث، قبل أن يرطن كل عابر فكروأدب بأبجدية الحداثة، دعك بما بعد.!

خمسون عاما تمضي على استرجاع المغرب حقوق السيادة الوطنية، ومن غير أن ندخل في تفاصيل أي تحقيب من أي نوع ، ولا منهجية وحتى إيديولوجية وضعه ، فإن هذا التاريخ ذاته هو عمر الأدب المغربي الحديث. ما من شك أن يعد أكبر أو أصغر، أطول أو أقصر، حسب استخدام هذا المقياس أوالمقاس أو ذاك، ولكننا، نحن معشر الدارسين، نتوافق، لابد أن نتوافق في ما بيننا على مواقيت ومحطات نتخذها منطلقا ضروريا لضبط رقاص الساعة التاريخية إجمالا ـ عوض السوسيو ـ/تاريخية ـ على مواضيع وأساليب وأجناس وتجارب وأحداث، أيضا، وما شاكل، مما يؤلف تربة التجربة الأدبية وسماءها. ثم لنا أن نختلف، بعد ذلك في الفروع التي تحولت، في الحقيقة اليوم، إلى أصول للدرس الأدبي بعد أن بات الحديث عن التاريخ الأدبي والتصنيفات الكرونولوجية والتيمية،عند البعض،لا يزيد عن اعتباره معادا من القول مكرورا. لا نقول بهذا الرأي، فكل أدب فتي، وأدبنا الحديث، في المغرب والعالم العربي على السواء، هو من هذا الطراز، ولذلك سنحتاج إلى إبقاء زمنيته المخصوصة بالنشأة فالترعرع إلى النضج المأمول تسبح في أفق مفتوح ، أو على الأقل أن تنضوي في أطر ذات طبيعة توافقية متشاركة. الشيء الذي يساعدنا على إعادة النظر في بعض التصورات والتصنيفات وأنماط التقويم المختلفة كلما استدعى الأمر ذلك، وما أكثر ما يستدعي ذلك فهم الأدب ووعي مراحل تكوينه ونوع تجربته الخصوصية.

وترانا نقول بشيء آخر، أيضا، منطوقه أن تجربة الأدب الحديث في المغرب بمنازعها المختلفة، تؤهله لأن يتمرد على النسق الزمني المغلق ويصنع له النسق المترجم والراسم، فعلا ، لموضوعه ومسار تشكله. ومن غير أن نربط الثقافي بالسياسي ربطا حتميا ـ متعسفا يرى غيرنا ـ علينا أن نفهم أنه بمقدار ما يرجع انتزاع المغرب لاستقلاله إلى انطلاق إرادة التحرير، كذلك يعود انتقال أدبنا من إهابانه ومدامكه القديمة إلى اكتساب عبارة ورؤية زمن جديد، أو اجتراح تجربة الحديث، كما يقال بلغة هذه الأيام؛ كذلك يعود إلى الإرتعاشات الأولى والرجفات الخفيفة لأقوال وصور وتصورات ومفاهيم ومنظورات روحها كمنطقها تجديد الصلة بالحياة، وبالمجتمع، وبالمشاعرأو الذات ما أمكن، بواسطة عبارة أخرى. إن هناك فاعلا واحدا في الحالتين، وهو قام بدور مزدوج أو مضاعف: فمن حيث اتخذ قراره بكسر قيود الإستعمار ليتنفس في مناخ الحرية، فمارس لهذه الغاية النضال والسياسة، هو، أيضا، قرّر ـ في مقام الفقيه، الأديب، الموهوب والوطني، أيضا، بكل تأكيد ؛ لا يزيغ عن هذا الهوى إلا هالكٌ ـ أن يكسرمن حول معصمه أغلال التقليد فيسلك دروبا ويطرق فنونا مستجدة أقرب إلى شجون نفسه وشواغل زمانه، بمقتضيات عسيرة بلا شك وإن من أجل غاية الحرية السامية. وفي النضال كما في الأدب لا حرية مع الركون إلى الجمود ، وإنما هي مرادف الحديث والجديد دائما .

هكذا تلاحظون أننا نرتقي بأدبنا عموما ، وبموضوعنا خصوصا، ونحن ننقله من صعيد الوجود البدهي إلى مستوى الحدوث الكيفي، التخصيصي. بعبارة أخرى إن القول بصفة الحديث هو حكم قيمة مضمونه فيه، ويملي على الدارس وبواسطته ما بعده. وفي هذه العجالة نضطرإلى كثيرمن الطي والضم لنذهب مباشرة إلى وضع مقولة التحديث في إطارها الواسع الجهير، والمقرون بالإشتراطات الموضوعية لمجتمع ما، والثقافية، والأدبية التي هي من جنس الموضوع الأصلي، أولا وأخيرا. فهل من الضروري لفت النظرإلى أن الحديث محصلة وغاية ومنال، وهو كذلك مرتبة تستحق، أي طريق تحفر وتعبّد وتحتاج إلى زمن وتراكم وخصائص كيفية، هي في النهاية ما يحسم لصالحه ؛ إن الحديث لا يتأتى في النهاية إلا بتوفر مكوناته وأسبابه، السابقة عليه، المهدة والمنتجة له. التحديث باختصار صيرورة ، هي بالضبط ما انخرط فيها الأدب المغربي منذ ستة عقود ونيف ووضع خلالها أبناؤه النصوص المؤسسة له، والمكرسة، بعد ئذ ، لأبنيته ومضامينه. هذه التي سيأتي مؤرخ الأدب ودارسه ليحصر متنها، وينظم طرقها وشعابها، ويعين أجناسها،ويعنون دلالاتها. لا غرو أن الأستاذ أحمد اليبوري في طليعة من تصدوا لهذا العمل ، الذي هو في الآن عينه رسالة ثقافية وطنية، في بحثه الجامعي الرائد عن فن القصة القصيرة بالمغرب، شق الطريق لرسائل وأبحاث نهضت بهندسة بناء الأدب الحديث عندنا .

إنه بناء كامل حقا ما بتنا نتوفرعليه اليوم، متين، فسيح

لأن قبعة التراب دخان

نصر جميل شعث*

إلى: (فريدة النقاش وحلمي سالم)

قلتُ لأمي

قلتُ لأمّي ذاتَ صَباحٍ
أنْ تَشبكُ بَعضَ الأزرارِ ،
وكانَ قميصي قُرْبَ سَوادٍ فاقعْ!
النارُ قميصُ الموقدْ،
ورمادُكَ مقلاتُكَ في الصبُّحِ .. هُنا
قدّمانِ قديمَانِ على السرُّعةْ!
ويَداكَ تُفَسرُّ جَمْعَ فراغِ الأطرافِ ،
نُشيعُ أغنيةَ الرقمِ السابعْ ..
للظلِّ .. أراكَ بكاملِ ما في الخفّةِ من ظَمَأ ؛
آذيتَ يَقيني ،
واقترفتْ عَتَباتُ اسْمي ،
ما اسْمُكَ حينَ يَغُورُ اسْمُكَ
في كَسْرِ المعنى ؟

صُوَرٌ مسافر

(1)

نَسرٌ يَركَبُ سَهْمَ يَدِ
سأسيحُ برأسي في الدائرةِ الزرقاء
نَزَحَ الوعدُ إلى صُوَري.
اسْمي شكلُ الماء
فلأربطَ شارعَنا ببخارِ القبلاتِ..
تعالي ، حتى تنزلَ
عن عينيْ الصحراء.

(2)

أفرادُ يَدَيَ سقطوا..
يا وَحْدي ، بك أمشي مرسوماً
كالسهمِ على السرّعةْ ؛
.....
.....
وهناكَ ...
بعاطفةِ الماءِ سأجبلُ شمعةْ!
..
هُم مَدْعوّونَ ،
على الجسْرِ ، إلى الشرفةْ
ويليها لاشيء ..
سوى الهاويةِ الحرّة !

تبرير

قلتُ إليكِ مراراً :
ليسَ بوسعِ الشعرِ الناصعِ
حقن الحربِ بإبرةِ صلْحِ ..
العالمُ لا يزّنُ الشعرَ بريشةِ عصفورٍ !
حتى الصبْحُ ظَلَلْتُ أكدّسُ رأيَ الشعرِ على
الأوراقِ ،
ولكنّ العالمَ لا يهَبُ الشعرَ مكانةْ .
حين أخَذْتُ تُخَلْيْنَ بميثاقِ اسْمي
أدْركتُ، على أيّةِ حال ،
أنّكِ أنْكَرْتِ عليّ حَصاراتي .

لحظة

أتقلّبُ في الفكْرِ لأنّ حُدودي تَقْصُرُ ،
فيما أسئلتي نَقشٌ عَفَويٌ ..
أتأملُ
تَمْريناً يَمنحُني الوقتُ ،
وأمْنَحُهُ ضوْئي .

قُرْبَ الموقدِ كنتُ أجادلُ رأيي :
ما النارُ: طهَارةُ، أم شيطانْ ،
أم تذكرةُ الله تُبادلني العبْرَةْ ؟!
قَبْلَ العينِ بلحْظةْ ؛
وعلى ما يَبدو أنّ الصمّتَ على اللحظةِ
في جهةٍ كخيالِ نبيٍّ ..
قبلَ نُعاسي بذراعٍ دلّفَ الوخزُ إلى جهتَي
كنتُ أرَى كوني قطْعةَ سكّرْ
لا مُنتميةْ !
أرْتادُ جهاتٍ بحنيني
أترامى فوقَ غيابي كَوَميْضٍ
لو أدركُ لونَ الخيطْ ؛
أكونُ سعيداً من لحظةْ !

طفلة

الحَارَةُ جَاءتْ للتوِّ
إلى مَضْجَعِها .
العالمُ لا يُشرقُ في رأيِ الطفلةِ ؛
حينَ تَغنّي رَغبَتُها لصَباحٍ
يَرْكَبُ كفُّ التفكيكِ ..
لَها وَقتٌ من جوعٍ صاعدْ ؛
لسؤالٍ صقَلتهُ الهجرةْ .

يَخنقُها حقْلُ المقهى ،
ودُخانُ الحَرَكاتِ ..
قريباً، يَنْضجُ فيها خُبزُ الذاكرةِ المقطوفةِ
إلا منْ نصفِ المعرفةِ الأولى ؛
والمعرفةُ –الآنَ– تُساوي:
فَرحةَ نهدٍ، ورغيفٍ أبْيَضْ!

إشارات الضحى

العتمةُ المثلى بكوني
هكذا ..
تبدو الصبَيحةُ في مقْدمّةِ الوراء،
أكادُ أغفو، مثلَ نورسةٍ ، على كفٍّ
تَرَدّتْ منْ سنَامِ الثلجِ ..
خَطّتْهُ استْعارةُ أغْنيةْ!
إنّي أرى وهجَ الصراخِ يشي شفاهاً ؛
تختْفي في أغنيات ..
ليست الزادَ المفرّجَ عن مخابئنا الثقيلةِ
في الظلالِ القائمةْ .
ومعي ثلاثةُ أشقياء صدّقوا أني نبيٌّ ،
حوْلَ كُرْسيِّ الخريفِ مُجالسةْ ؛
والكفُّ في ملحِ التكاسُلِ مُهجةٌ بيضاءُ،
ديدنها تفرُّدُ نرجسةْ .
دلفَ الرّحيلُ إلى خطانا ..
أنت بيني شمعةٌ في الباب مُرساها ،
ومجْراها كأغنية على شفَةٍ ..
رأيْنا النورَ لمّا أوْمأتْ أشهادٌ هذا العشبِ
فينا؛
ألخفافيشُ استدارتْ عرشّتْ فوقَ الكُرْه
.
غلمانٌ أرصفة شراستهم شبَقْ ،
فكّوا إشاراتِ الضحى !
في عتْمة الماعونِ مسْغبةْ ،
وآلُ قَصيدتي عجَنُوا الرحيلَ بفكرة أخرى،
ووجهُ الشعْرِ وحدّنا بفاقة أنبياء طيّبينْ .
أيامُنا في فرسخِ الأوزارِ واقفةْ ،
وفي عينِ المداخلِ وجهُنا غاف ..
لنا أملُ المشيئة متّكأْ .
جُدُرٌ منَ الأملاحِ عاليةْ ،
وأسلاكُ العلاقةِ حولنا بُنّيةْ
ليسَ النخيلُ حراسةَ الوجدانِ ،
ولا علاقاتٌ تُوثّقُ نسْغَنا
صدأٌ صدأْ

ويُطلّ بيت

ويُطلّ بيتٌ حوّطتْ أركانهُ
بمعالمِ الأضدادِ من ظلٍّ
وطينِ .
كيفَ صارَ الرملُ أوراماً تَحُوطُ البيتَ ؟!
بيتٌ حُوّطتْ شُرفاتهُ
بمكيدة الألوان ،
لا زَهْرٌ يَدلُّ رحيقُهُ أنثى صَغيرُ السنّ ،
إختْلطتْ نُهودُ الأرض بالأورام ،
أوهيَ شبْهةُ الأشكالِ من أفقٍ بعيدٍ تخدْعُ الأنظارَ
..
في الليلِ المباشرِ كالمرايا
– صُدفةً –
أوْقفْتِني في ساحة السوق المُطلّ
على مقابر.. عُمْرنا.. بيْضِ السطُوحِ مُحرّفات؛
– الفضاءُ مُميّزٌ بنقيضه –
فسألْتُني :
– ما الفرقُ بين النجمتين ؟ ،
– قلتُ: أمْتارٌ قليلاتٌ كثيراً ، ربمّا ، خمْسةْ ؛
وأعْرفُ أنّ عيْني لا تدلُّ على الحقيقة .
في تَضاريس التوتّرِ حاملاً جسدي ،
أدْنُدنُ للفراغِ مَخاوفي :
لو أنّني أمْشي جَميلاً أبيضَ التأويلِ ..
حرٌّ من ملامسة الفراغْ!

---

* شاعر من فلسطين، وهذه من مخطوطة بعنوان (لأن قبعة التراب دخانٌ)

فاس : الدورة الـ 12 لمهرجان الموسيقى الروحية

الرباط ـ «القدس العربي»:

تستعد مدينة فاس بمآثرها العريقة المتعددة انطلاقا من يوم الجمعة للدورة 12 من مهرجان الموسيقى الروحية المنظم من قبل مؤسسة «روح فاس».

ويتضمن برنامج هذه الدورة، المنظمة تحت شعار «تآلفات»، تظاهرات موازية للحفلات الموسيقية ومنها «لقاءات فاس» و«المهرجان داخل المدينة»، الذي يضم عروضا فنية مفتوحة للعموم، و«الليالي الصوفية» التي ينشطها فنانون ينتمون لمختلف «الطرق الصوفية» بالمملكة والمقاهي الأدبية التي تتمحور حول موضوع «التراث اليوم» اضافة الى المعارض وعدد من الأنشطة الموجهة للأطفال.

وتحمل دورة هذه السنة، التي تنظم للمرة الأولى من قبل مؤسسة «روح فاس» التي تم احداثها في ايلول (سبتمبر) الماضي مستجدات تم ادخالها على برنامج المهرجان.

وتعتبر الحفلات المبرمجة في مجملها ذات مضمون روحي غير أنه تم احداث قطيعة على مستوى هذا التقليد الموسيقي حيث لم تتم برمجة الغوسبل في حفل الختام حيث تقدم السهرة الفرقة الانكليزية بلاك فويس (الأصوات السوداء).

وستحتضن مختلف المواقع والأماكن والمآثر الرائعة مختلف فقرات هذا المهرجان الفني ومن ضمنها «باب الماكينة» للحفلات المسائية و«متحف البطحاء» والأسوار الرومانية بوليلي.

وسيكون لعشاق الموسيقى موعد مع فنانين يشاركون لأول مرة في مهرجان فاس كالفنان الفرنسي وليام كريستي ومجموعة الفنون المزدهرة حيث سيكشف خلال الافتتاح عن بعد آخر للموسيقى من خلال مقاطع لموتسارت، كما سيقدم الفنان السوري حسن حفار وعمر سرميني ابن الشيخ الكبير محمد السرميني بدورهم العديد من الأناشيد الروحية ليصبح «الغناء هو البحث من أجل الوصول الى الحقيقة».

ويعتبر الفنان كيفان شميرياني وعلي رزاغورباني وسودا راغونادان ونهاوا دومبيا من المطربين المعروفين ببلاد مختلفة كايران وجنوب الهند ومالي حيث سيتحدون باسم ايقاع الكلمة من خلال ثلاث لغات من أجل الوصول الى «التآلف» بين العديد من الثقافات والتقاليد الشفوية.

ويتميز المهرجان أيضا بمشاركة الفنان المعروف انريكو ماثياس الذي سيغني رفقة الفنان التونسي الكبير لطفي بوشناق.

ويشارط ايضا كورال الأطفال رفقة رومان ديدييه والمغنية الفرنسية أنزو أنزو اضافة الى ساليف كيتا «امبيمبا» خلال حفل اختتام المهرجان.

ويمثل المغرب العربي خلال هذه التظاهرة الفنية الفنانات كريمة الصقلي من المغرب وليلى حجيج (تونس) ونسيمة (الجزائر) حيث سيقدمن أناشيد صوفية مغاربية.

ويشارك بهذا المهرجان أيضا الفنان التونسي صابر الرباعي في تكريم أبي الحسن الششتري والفنان الباكستاني عبيدة بارفين والفنان الياباني زا أونديكوزا اضافة الى يانغشين لامو من التيبت.

واعتبر رئيس المهرجان السيد محمد القباج أن المنظمين اختاروا شعار «تآلفات» للتذكير بـ″قوانين الانسجام الخفية».

وأوضح أن ″قوانين التناغم التي تسير كوكبنا ترتبط بأعمال البشر، وقدرتهم على بناء مجتمعات متعايشة فيما بينها وأكثر عدلا وتضامنا».

وأضاف محمد القباج أن «الموسيقى العريقة، باعتبارها تأويلا مسموعا لهذه السيمفونية السماوية، تذكرنا بأنه لكي نحافظ على كوكبنا ينبغي علينا أن نتعلم من جديد كيف نعقد علاقة منسجمة مع محيطنا القريب والبعيد».